

الإمام الخميني (قدس سره الشريف) والطريق الصحيح لتحرير فلسطين

■ إلهام هاشم

الإمام الراحل، تم إعلان مؤتمر (كامب ديفيد) وسائر المؤتمرات التي أرادت أمريكا وإسرائيل أن تفرضها تحت إسم ((السلام)) و((حسن الجوار)) لتغطية اعتداءاتها وانتهاكاتها، وإدانة كل مؤتمر أو حوار تديره الجمهورية الإسلامية في إيران.

فالاحتلال الصهيوني لفلسطين هو جزء من احتلال عام مُني به العالم الإسلامي بعد سقوطه في براثن الغزو الأوروبي والأمريكي الوقح.

غير أنه احتلال صارخ يمثل قمة استهانة قوى الكفر بوجود المسلمين وبمقدساتهم وبأبسط حقوقهم، هذا الاحتلال يجسد جزءاً من مشكلة المسلمين الكبرى، كما أشار إلى ذلك الإمام الخميني القائد، وموقف الثورة الإسلامية من هذا الاحتلال الغاشم، هو أيضاً جزء من موقفها العام تجاه نكبة المسلمين أمام أعدائهم، هذا الموقف يتلخص فيما يلي: ١- إسلامية القضية؛ وهو أهم عناصر موقف الجمهورية الإسلامية من القضية الفلسطينية، وهذا العنصر يشكل أعظم خطر على إسرائيل، ومن هنا فإن الصهاينة وعملاءهم يحاربون بشدة، توسيع القضية الفلسطينية لتشمل كل الأمة الإسلامية، ويحاولون بشتى الأساليب الشرسة، حصر القضية على الصعيد الفلسطيني فحسب، أو على المستوى العربي، أي الحكومات العربية فقط.

أما الإمام الخميني فكان يرتأي بأن المشكلة الفلسطينية، هي مشكلة كل المسلمين الذين يجب أن يكونوا يداً واحدة ضد جميع الظالمين.

حين انتصرت الثورة الإسلامية في إيران، اتخذت خطوات حاسمة على طريق تحرير فلسطين المحتلة، منها قطع النفط قطعاً تاماً عن إسرائيل، وسلّمت مبنى السفارة الإسرائيلية في طهران إلى القوى الفلسطينية المناضلة، وأعلن الإمام الخميني الراحل آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، يوماً للتعبئة العامة من أجل القدس، وقدمت إيران ما بوسعها لمناصرة كل العاملين الحقيقيين على تحرير فلسطين من براثن الصهيونية الحاقدة.

وأكثر من ذلك كله فإن الثورة الإسلامية - على لسان قائدها الإمام الراحل - شخّصت الداء في القضية الفلسطينية، وحددت لها الدواء، حيث نصح الإمام القوى الفلسطينية قائلاً: المسلمون يجب أن يكونوا يداً واحدة ضد جميع الظالمين، متمنياً أن تزول متاعب جميع المسلمين بفضل هذه الوحدة القائمة بينهم في جميع الدول الإسلامية.

وإزاء الخطر الذي بدأ يهدد إسرائيل بشكل جاد وحاسم، وأمام الروح الإسلامية التي سرت في جسم العالم الإسلامي، حشدت قوى الاستكبار العالمي كل طاقتها لإنقاذ الموقف، وتخليص إسرائيل من الخطر الذي بدأ يواجهها فعلياً.

ومن هذا المنطلق، كانت قرارات التعبئة العامة لتحرير القدس، وإعلان آخر جمعة من أيام شهر رمضان المبارك من كل عام، يوماً للقدس.

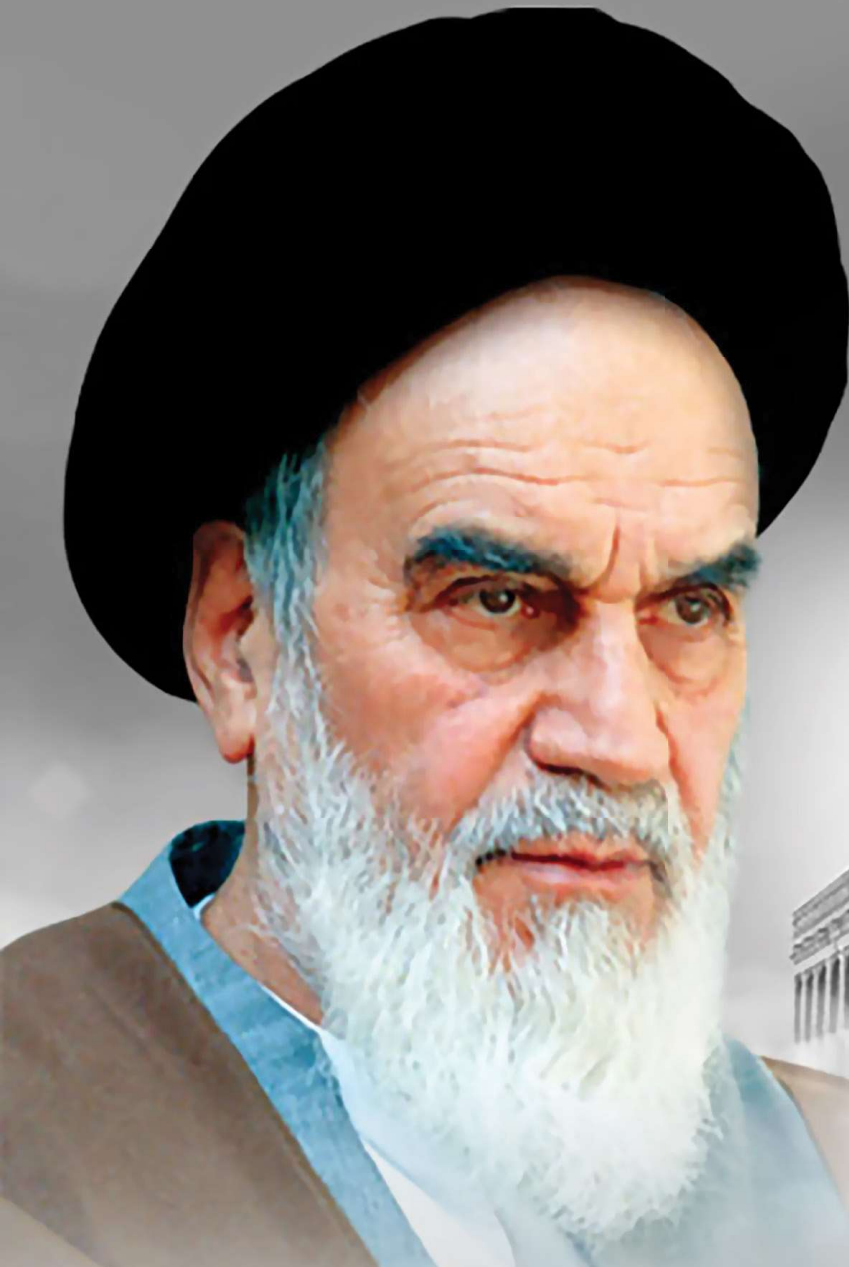
ولمواجهة هذا القرار الحاسم الذي اتخذته

٢- شعبية القضية: الثورة الإسلامية تؤمن أن الشعوب وحدها القادرة على حل مشاكلها، ولا تستطيع الأنظمة المعزولة عن شعوبها أن تهض بمسؤولية تحرير فلسطين، بل إن الأمة الإسلامية بملايينها الغفيرة هي القادرة على إنقاذ القدس وجميع الأراضي السليبية من قبضة الاحتلال الصهيوني.

ويقول الإمام الخميني في هذا الصدد: إنني أحجل عندما أتذكر أن ٨٠ مليون مسلم و١٠٠ مليون عربي، يقفون عاجزين أمام قلّة يهودية، ويصف (يوم القدس) قائلاً: ((إنه اليوم الذي يجب أن تعلن فيه الشعوب المستضعفة عن وجودها أمام المستكبرين)).

٣- إلغاء معادلات التبعية: من الأمور الجادة المثارة على القضية الفلسطينية، هي فكرة تبعيةها إلى قوة من القوى الكبرى، وهذه الفكرة المغلوطة تنطلق من هزيمة داخلية، ومن عدم التقييم الصحيح لطاقت الشعوب، إن لم تكن منطلقة من عمالة مطلقة.

على العموم، إن الثورة الإسلامية حطمت هذه الفكرة وألغت معادلات التبعية السائدة



أساطين السياسة وكبار المجرمين لا تستطيع إنقاذ القدس وفلسطين؟! ألم يروا أن المظالم والجرائم تزداد يوماً بعد يوم؟! فمن أجل تحرير القدس، لابد من اللجوء إلى المدافع المُسندة إلى الإيمان، والاتكاء على قدرة الإسلام، والابتعاد عن الألاعيب السياسية التي يُشَمُّ منها رائحة المهانة ومدانة المستكبرين. وعموماً، بتأييد من قائد الثورة الإسلامية المظفرة، اعترضت الأمة الإسلامية على المؤامرة الصهيونية الأثيمة، واستمدت المقاومة روح الصمود من خطابات الإمام الراحل المتعاقبة، متيقنة إن ما حدث من اتفاقيات مع الصهاينة إنما هو تسليم القوي للضعيف، وتسليم المغلوب أمام الغالب، الذي يمثل ركون إلى الظالمين.

إلى متى تبقون متفرّجين؟! إلى متى يظل حكامكم الخونة مساهمين في هذه الجرائم؟! إلى متى يبقى ما يقارب من مليار مسلم في العالم، وما يقارب من مائة مليون عربي يشهدون غزو الطامعين، الشرقيين والغربيين، ويشهدون ما يرتكبه هؤلاء الغزاة وعملاؤهم من ظلم ومجازر وحشية مع كل ما يملكه المسلمون من أراضٍ واسعة وثروات جمة؟! إلى متى نبقى نشهد التخاذل عن الوقوف بوجه أعداء الإسلام والتهاون في اللجوء إلى القدرة العسكرية والإلهية، ونرى بدل ذلك، إتلاف الوقت في التحركات السياسية، واتخاذ المواقف المدهنة تجاه القوى المستكبرة، وإرخاء الحبل لإسرائيل كي تتمادى في ارتكاب جرائمها ومجازرها الوحشية؟! ألم يرَ الحكام إن المحادثات السياسية مع

في الأدهان، وأثبتت قدرة الأمة على تحطيم عروش الظالمين، وإسقاط طواغيت الأرض دون الاعتماد على قوة كبرى، هذه الاستراتيجية انتهجتها الثورة الإسلامية في جميع ميادين نضالها للإستكبار العالمي، وتدعو الأمة الإسلامية لإنتهاجها أيضاً، وتؤكد على ضرورة الاعتماد على الله وعلى النفس، وعلى ضرورة التخلص من روح التقاعس والتواكل وانتظار الإنقاذ الخارجي. يقول الإمام الراحل في هذا السياق: ((أيها المسلمون .. أيها المستضعفون في جميع أنحاء العالم .. إنهمضوا وامسكوا بزمام مقدراتكم، إلى متى تجلسون لتقرر مصيركم، واشنطن وموسكو؟! إلى متى تبقى أرض القدس وفلسطين، ويبقى المظلومون تحت وطأة ظلم المجرمين؟!))